

المخدرات وطرق ترويجها "دراسة إثنوغرافية بمدينة تيارت".

أ.د. جمال معتوق أ.شماخي موسى إسماعيل

قسم العلوم الاجتماعية.

قسم العلوم الاجتماعية.

جامعة البليلة 2. جامعة تيارت.

ملخص:

إن المخدرات تقضي على استقرار المجتمع وأمنه إذا ما تفشت وانتشرت، هذا الأمر يجعلنا نتساءل عن الطريقة التي يتم بها ترويجها، وعن طبيعة الأشخاص الذين يروجونها، وقد لا نكون استطعنا الإجابة عن ذلك في هذا البحث المتواضع، لما يحمله الموضوع من حساسية، ولشح المعلومات الحقيقية والدقيقة حوله، لكننا حاولنا الوصول إلى تفسير وتحديد متغيرات هاته الظاهرة إمبريقيا، متخذين من مدينة تيارت ميدان التحقيق.

الكلمات المفتاحية: تجارة المخدرات في تيارت، الماريكوانا، طرق ترويج المخدرات، أنواع المخدرات. الحبوب المهلوسة، لارطال، استخدام القصر، الشباب المدمن.

:Résumé

A travers cette étude, nous traitons un phénomène d'une extrême ampleur dans les sociétés modernes, et qui n'est autre que le phénomène de la consommation et diffusion de la drogue. Pour étudier et cerner les variables explicatives à l'origine de ce phénomène, nous avons opté pour la ville de Tiaret, comme espace d'investigation.

Les Mots clés: Le commerce de la drogue à Tiaret, les méthodes de trafic de drogue, les types de médicaments. pilules hallucinogènes, les livres, l'utilisation de mineurs, le jeune toxicomane

مقدمة:

تعد ظاهرة المخدرات والاتجار بها وترويجها والإدمان على استخدامها من الظواهر القديمة التي عرفت منذ آلاف السنين، بل كان ظهورها مع ظهور الحضارة الإنسانية ويدل على ذلك الكتابات السومرية، وقد عرفت باسم (البوبيا)، ويقصد بها (الثمرة التي كان يستخرج منها المخدر).⁽¹⁾

في البداية عرف الإنسان بعض النباتات والأعشاب واستخدمها كعلاج للكثير من الأمراض، فمنذ ما يناهز سبعة آلاف سنة قبل الميلاد عرفت الحضارة السومرية خصائص التخدير في نبات الأفيون الذي يتميز بتخفيف معاناة الفرد للألام والأحزان، وقد عرفت حضارات أخرى قديمة مشتقات الأفيون كالمورفين والهروين وكذلك الحشيش هو الآخر عرف منذ فجر التاريخ وكان الغرض الأساس من زراعته استخدام أليافه في صناعة الحبال والأقمشة، كما استخدم أيضا كدواء مسكن، وكان يستخدم كذلك في الطقوس الدينية والسحر⁽²⁾، ولقد تفاقمت مشكلة المخدرات، عندما اكتشفت الدول الاستعمارية خصائص الأفيون فاستعملته لأغراض سياسية من أجل هدم الشعوب الصغيرة والمستعمرة وتدميرها للسيطرة عليها والاستفادة من خيراتها، ما أدى إلى نشوب حرب طاحنة بين الدول المستعمرة، والمستعمرة وخر دليل على ذلك نشوب حرب الأفيون التي قامت في سنة 1840م، بين بريطانيا والصين.⁽³⁾

وانتشرت المخدرات في الفترة الماضية انتشارا واسعا حيث قدر عدد المدمنين عام 2009م، بنحو 250 مليون نسمة في العالم منهم أكثر من 10 ملايين عربي ما جعل خطرها يهدد حضارات الأمم، ولذا فرضت الدول باختلاف جنسياتها قوانين تجرم وتحد من نشاط تجارة المخدرات مع اتخاذ جميع الطرق الممكنة لضبط المواد المخدرة ومنع تهريبها أو التخلص منها.⁽⁴⁾، أما انتشار ظاهرة إدمان المخدرات في البلاد العربية، فقد كان المخدران المعروفان حتى نهاية الحرب العالمية الأولى (1919م) الحشيش والأفيون، ثم عرف بعد ذلك الماريجوانا، وحتى نهاية القرن الثامن عشر لم يكن الإدمان على المخدرات منتشرًا بين مجتمعات الدول العربية، ولقد تدفقت كميات كبيرة من الحشيش في بداية القرن التاسع عشر الميلادي إلى الدول العربية من بلاد اليونان، وظل الحال كما هو عليه حتى نشوب الحرب العالمية الثانية، وخلال هذه الفترة توقف تهريب المخدرات إلى الدول العربية بسبب تكثيف المراقبة على المعابر الدولية البحرية والبرية، وفي أواخر الحرب العالمية الثانية كانت الكميات التي تضبط مصدرها قوات الاحتلال التي كان لجيوشها وجود في بعض الدول العربية.⁽⁵⁾

إن المخدرات تقضي على استقرار المجتمع وأمنه إذا ما تفشت وانتشرت، هذا الأمر يجعلنا نتساءل عن الطريقة التي يتم بها ترويجها، وعن طبيعة الأشخاص الذين يروجونها، وقد لا نستطيع الإجابة عن ذلك في هذا البحث المتواضع، لما يحمله الموضوع من حساسية ولشح المعلومات الحقيقية والدقيقة حوله، وكذا ضيق المدة الزمنية للدراسة، لكننا سنقوم بكل ما أوتينا من قوة الإمام بالموضوع عبر الاحتكاك الميداني وكذا أجهزة الأمن الوطني والله الموفق والمعين.

1) أسباب الدراسة:

- خطر المخدرات على الفرد والمجتمع.
- الانتشار الواسع لترويجها من جهة، واستهلاكها من جهة أخرى.
- حديث الإعلام المتواصل يوميا عن توقيف العصابات المروجة للمخدرات من طرف أجهزة الأمن.

2) أهمية الدراسة:

- ضرورة تكاتف الجهود على كافة المستويات لمحاربة خطر التجارة المستترة للمخدرات.
- من هذا المنطلق كان اهتمامي بهذا الموضوع للوقوف على أحدث ما تشهده الجزائر عبر دراسة ميدانية بمدينة تيارت والجللفة حول الاتجار الخفي للمخدرات.

3) أهداف الدراسة:

- معرفة الجديد في أنواع المواد المخدرة المنتشرة في بلدنا.
- الوقوف على أحدث اتجاهات الاتجار غير المشروع للمواد المخدرة على مستوى مدينة تيارت.
- تحديد ما يشكله الاتجار المتستر وغير المشروع للمواد المخدرة من مخاطر على دولتنا الجزائر، اجتماعيا واقتصاديا وأمنيا.

4) إشكالية الدراسة:

تعتبر قضية الاتجار في المخدرات إحدى أبرز القضايا الأمنية التي تواجه المجتمع الدولي، ولا يكاد يختلف اثنان على خطورتها والتداعيات التي يمكن أن تترتب على تفشيها على الأصعدة المختلفة الاقتصادية والأمنية والصحية، وربما يزيد من أهمية وإلحاح هذه القضية أن ظاهرة تعاطي المخدرات وبالتالي تجارتها هي ظاهرة عالمية، بمعنى أن كافة دول العالم تعاني منها ولا توجد دولة واحدة بمنأى عنها، ما يعني أن مكافحتها بالضرورة تتطلب تعاوناً دولياً لمواجهة الخطر الذي تمثله هذه الظاهرة، التي أصبحت أخطر أشكال الجريمة المنظمة والعبارة للحدود، ويجمع الباحثون والدارسون والمختصون في العلوم الطبية والنفسية والاجتماعية على أن المخدرات بأنواعها المختلفة تلحق أضراراً جسيمة بالفرد والأسرة وتسبب اضطرابات في المجتمع كله، رغم أن استعمال بعض المخدرات في مجال الطب والعلم لا غنى عنه.

إن الضرر المشترك بين كل أنواع المخدرات، طبيعية كانت أم صناعية، يكمن في أن استعمالها غير المشروع يؤدي في أغلب الحالات إلى التعود والتبعية والإدمان ويصبح الإنسان المدمن عبداً لها ويتحول إلى فرد غير صالح لنفسه ولأسرته ومجتمعه، بل يصير عالة وخطراً على المجتمع، حيث يدخل في دوامة الانحراف والإجرام يصعب عليه الإفلات منها.

إن المخدرات تؤثر بقوة على الفرد فتسيء إلى قوته البدنية وتنهك حيويته وتفشل نشاطه كما تحدث اختلالات في الإدراك والمزاج، وتغير السلوك وردود الفعل لدى المدمن، وعندما يكون المدمن في حاجة ماسة إلى المادة المخدرة ولا يحصل عليها في المواعيد المعتادة، فإنه يصاب باضطرابات جسمية ونفسية وعقلية شديدة، قد تؤدي إلى الوفاة في بعض الحالات، ولا يخفى على أحد أن المدمن مرشح لارتكاب أفعال شاذة ينبذها المجتمع ويعاقب القانون عليها.

ولا يمكن للمدمن أن يساهم في نمو اقتصاد وطنه، لأنه يفقد الإحساس بالمسؤولية ولا يبالي بالواجبات المنوطة به ولا يسعى لتوفير حاجيات أفراد أسرته، بل يضعف إنتاجه شيئاً فشيئاً إلى أن يصبح هو نفسه عبئاً على الدولة والدليل على ذلك أن أموالاً طائلة تخصصها المجموعة الدولية (حوالي 50 مليار دولار) لمكافحة آفة المخدرات بغض النظر عن المبالغ الكثيرة التي تنفق للتكفل بآثارها، ولعله من منطلق الإدراك لخطورة ظاهرة الاتجار في المخدرات وارتباطها بأشكال الجريمة الأخرى أصبح لزاماً على المجتمع الدولي وضع استراتيجية دولية يتم من خلالها الاتفاق على آليات للمكافحة، مع جعل التوصل لهذه الاستراتيجية له أولوية في الأجندة الدولية، ما يجعلنا معنيين في بلدنا الجزائر بالأمر ومضطرون إلى تكثيف الجهود للتصدي للظاهرة.

ومن هنا اتخذت مدينة تيارت ميداناً للدراسة معتمداً على التقرير العالمي السنوي عن المخدرات "WorldDrugReport" وكذا تقرير الأمم المتحدة الصادر عن الهيئة الدولية لمراقبة المخدرات والتقارير السنوية للمكتب العربي لشؤون المخدرات، ومستعينا بالأجهزة الأمنية لمدينة تيارت وإحصائياتها السنوية، حتى تتضح الرؤية لنا جميعاً حول الطريقة التي يتم بها ترويج وإغراق المجتمع في مستنقع المخدرات، تشكل لدي سؤال رئيس كالتالي:

- ما هي الطريقة التي يتم بها ترويج المخدرات في مدينة تيارت؟ وانبثق من هذا السؤال الرئيس مجموعة من الأسئلة الفرعية:
- ما هي أنواع المخدرات التي يتم ترويجها؟

- ماهي الآليات التي تتخذها الدولة للتصدي لهذا الأمر؟
- هل تتوصل أجهزة التصدي إلى نتائج ميدانية ملموسة أم أن الأمر يتطلب تضافر جهود المجتمع المدني ككل؟

5) تحديد المفاهيم:

5-1- المخدرات:

5-1-1- المواد المخدرة هي " كل مادة خام أو مستحضرة تحتوي على مواد منبهة أو مسكنة من شأنها إذا استخدمت في غير الأغراض الطبية أو الصناعية أن تؤدي إلى حالة من الاستعداد أو الإدمان عليها مما يضر بالفرد جسمانياً ونفسياً وبالجمتمع ".⁽⁶⁾

5-2- الترويح:

5-2-1- الترويح لغة: روج، راج الأمر رواجاً، أي أسرع، وروجته ترويحاً، نفقته.⁽⁷⁾

5-2-2- الترويح في القانون: تقدم الإتفاقيات الدولية تعريفاً قانونياً للإتجار بالمخدرات كما يلي: " زراعة المخدرات وإنتاجها والإتجار فيها تحرمها جميع الدول، بحيث تعرف الترويح في وصف العلاقة بين العرض والطلب بالنسبة للمخدرات، وآلية التوزيع بين الإنتاج والتسويق"⁽⁸⁾.

5-3- الحشيش، القنب الهندي، الماريهوانا (CANNABIS): القنب الهندي (Cannabis Sativa) نبات عشبي ينمو فطرياً أو تتم زراعته، يسمونه في الهند (بهانج أو تشاراس)، ويسميه الصينيون (Ma - Yo) أو الدواء، بينما يسميه الأمريكيون (الماريهوانا) ومعناها السجن أو العبودية، ويعرفه العرب باسم الحشيش، وأوراقه مسننة وعدد فصوصها فردى وهو نبات منه نبتة مؤنثة وأخرى ذكورية.⁽⁹⁾

5-4- الأفيون، الخشخاش (Opium): الأفيون هو العصارة اللزجة المستخرجة من ثمار الخشخاش بعد تشريط جدرانها الخضراء قبل نضجها، وهذا العصير الأبيض يجفف ليصبح مادة كريهة الرائحة، شديدة المرارة، تحتوي على ما يزيد عن 25 مادة مختلفة أهمها المورفين، الناركوتين، الكودايين، البابا فيرين وأخرى، بيد أن المورفين هو العامل الأساسي في الإدمان والذي ترجع إليه تأثيرات الأفيون المختلفة.

5-5- المورفين (Morphine): يصف العلماء المورفين كمخدر يتسبب في اعتماد نفسي، واعتماد عضوي لأنسجة الجسم والإقلاع عن التعاطي يترك أعراضاً إنقطاعية (Withdrawal Symptoms) قاسية تستدعي علاجاً ورعاية صحية. يتفق العلماء بأن المورفين هو عقار طبي له استخداماته الخاصة في بعض الأحيان، غير أنه بالتأكيد مركب خطر يسبب إدماناً سريعاً وشديداً وربما كان ذلك مدعاة ما اتخذ من إجراءات صحية حازمة تحد من استخدام الدواء وصرفه وتسويقه، وتنحصر استخداماته حالياً في بعض حالات السرطان المتقدم، جلطة القلب الحادة، الحروق الشديدة، الصدمات العصبية نتيجة النزف الشديد وبعد بعض العمليات الجراحية ويتم وصفه بجرعات محدودة ولفترات قصيرة للغاية، وعند الإقلاع عن تعاطي المورفين يواجهه المدمن مجموعة من أعراض الإقلاع، خلال فترة تتراوح بين 24 - 48 ساعة وأهم تلك الأعراض التوتر، الهياج، الأرق، حكة شديدة بالجسم، إفراز العرق بغزارة والرغبة الجارحة في البحث عن جرعة جديدة ويصف المدمنون شعورهم خلال تلك المرحلة بالآلام جسدية متفرقة، وكثيراً من المدمنين يلجئون إلى تناول جرعات متزايدة تزيد عن 100 مليجرام من المورفين قد تصبح مميتة خلال فترة تتراوح بين 6 - 12 ساعة.⁽¹⁰⁾

5-6- الكودايين: يمثل الكودايين حوالي 2% من مكونات الأفيون ولقد تم تصنيعه واستخراجه من المورفين لاستخدامه كمسكن للألم وكانت البداية في عام 1822 ميلادية وتم تطويره ليستخدم كمهبط للسعال (الكحة) نظراً لتأثيره على بعض مراكز المخ،

وتسوده مجموعة متشابهة من القيم والعادات والتقاليد، ويعيش أفرادها حياة مشتركة لخدمة مصالح الجماعة ولذلك تخلو حياتهم غالباً من النزعة الفردية والصراعات المتبادلة. وقد ترتب على ذلك انخفاض معدل الجريمة بصورة كبيرة داخل المجتمع الريفي. وعلى العكس من ذلك فإن طبيعة الحياة داخل المجتمع الحديث تتسم بالتعقيد والتشابك وتضارب المصالح وما نتج عن ذلك من تصارع بين أفراد الذين غالباً ما ينحدرون من مجتمعات متباينة في عاداتها وتقاليدها. ولذلك تسود في هذا المجتمع روح الفردية ومحاوله تحقيق كل فرد لمصلحته الشخصية ولو على حساب الآخرين دون مراعاة للقيم والمبادئ والضوابط اللازمة للحياة في المجتمع وهو ما يقود الفرد إلى مخالفة القانون وارتكاب الجريمة.⁽¹²⁾

ومن ناحية أخرى، فإن الفرد وخلال مراحل حياته المختلفة يتعامل مع مجموعات متنوعة من الأشخاص المحيطين به، ففي مرحلة الطفولة يعيش الطفل في أسرته ويتلقى داخلها ما يؤثر على سلوكياته وتصرفاته ومنها سلوكه الإجرامي. فلو كان الوالدين أو أحدهما يمثل قدوة سيئة فسوف يأتي سلوك الطفل مخالفاً للقيم الاجتماعية، ولو فرض وكان أبواه صالحين ولقناه القيم والمبادئ الأخلاقية فإنه سوف يخرج في مرحلة تالية ليتعامل مع جماعة من الأشخاص المختلفين في سلوكياتهم وتصرفاتهم وذلك في مجتمع المدرسة ثم مجتمع الأصدقاء ومجتمع العمل، وهذا التطور في تعاملاته وفقاً لتطور مراحل عمره قد يضعه، خاصة في المجتمعات الحديثة، في تناقض وأزمة اختيار ما بين السلوك القويم والسلوك المستهجن، وقد ينتهي به الأمر في النهاية إلى انتهاج السلوك الإجرامي.

6-1-2- نظرية التقليد: تنسب نظرية التقليد إلى القاضي وعالم الاجتماع الفرنسي "جبريل تارد" Tarde Gabriel (1843-1904)، والتي عرض لها في مؤلفاته "الإجرام المقارن عام 1886"، والفلسفة الجنائية في عام 1890، وقوانين التقليد عام 1890". مؤكداً هذا العالم على أن الفرد لا يولد مجرمًا - على النقيض مما قال به أنصار النظريات البيولوجية - وإنما يندفع إلى تيار الجريمة بفعل العوامل الاجتماعية، وعلى الأخص التأثير بالمثل الاجتماعي، أي التوجه إلى سلوك معين تحت تأثير المثل الذي يضربه بعض الأفراد في المجتمع للآخرين. وهكذا يرى تارد أن التقليد Imitation هو الذي يفسر ارتكاب الجريمة. فالفرد لا يأتي سلوكاً إجرامياً إلا لأنه يقلد في ذلك غيره.⁽¹³⁾، ولدى "تارد" ثلاث مبادئ تحكم فكرة التقليد:

- الأول أنه كلما زادت درجة تماسك العلاقات الاجتماعية بين الأفراد كلما ازداد مستوى تقليد بين بعضهم البعض.
 - أما الثاني فمؤداه أن الأدنى درجة في المجتمع يقلد من هو أعلى منه درجة. فأهل الريف والفلاحون يقلدون أهل الحضر أو ملاك الأراضي الزراعية، وسكان القرى أو المدن الصغرى يقادون سكان المدن الكبرى.
 - بينما يتعلق المبدأ الثالث بقانون الإدماج (Law of insertion)، والذي يعني أنه إذا تواجدت عادتان متضاربتان في ذات الوقت فإن أحدثهما تتفوق على أقدمهما، ومثال ذلك أن استعمال السكين كأداة للقتل كان شائعاً قبل ظهور الأسلحة النارية، وبعد شيوع تلك الأخيرة ظلت السكين كأداة للقتل ولكن الوسيلة الحديثة (الأسلحة النارية) زاحمتها وكانت لها الغلبة عليها.
- وإذا أردنا أن نقيم تلك النظرية فإنه مما لا شك فيه أن تلك النظرية قد أصابت قدر من الحقيقة التي تتصل بالظاهرة الإجرامية، فالواقع يكشف عن أن بعض الجرائم ما ارتكبت إلا لأن الفرد قد تمثل نموذجاً اجتماعياً سيئاً في محيط بيئته الاجتماعية، غير أنه عيب على تلك النظرية أنها أغفلت تماماً دور العوامل العضوية والنفسية في الدفع نحو السلوك الإجرامي. فمن السهل أن تتكشف المعالجة المخلة من قيل تلك النظرية لمشكلة العوامل الإجرامية.

(7) المخدرات في المجتمع الجزائري:

تشير بعض الدراسات إلى أن معرفة الجزائريين بالمخدرات تعود إلى ما قبل الإحتلال الفرنسي معتمدة على رواية للرحالة "هايزيش فون مالستان" التي تحمل عنوان "مدخنو الحشيش في مدينة الجزائر" وما يدعم هذا الطرح هو انتشار زراعة الحشيش في كافة أرجاء الدولة العثمانية أين كان يستعمل كعرق، وبعد قدوم الإستعمار الفرنسي أدخل ما يعرف بـ "الإيسنث" الذي يحدث سكرًا شديدًا خاصة إذا لم يمزج بالماء كما أن الحشيش لم يكن ممنوع من الناحية القانونية في تلك الفترة حيث كان الجزائريون يتعاطونه في المقاهي، إلا أن بعض الدراسات تنفي استخدام الجزائريين للمخدرات قبل وأثناء الإحتلال الفرنسي إذ تعتبر الأبحاث المهمة بتاريخ معرفة الإنسان الجزائري للمخدرات على وجه الدقة والتحديد والأنواع التي كان يستعملها وسبب ذلك منعدمة.⁽¹⁴⁾، إلا أن المؤكد هو أن الجزائر بعد الإستقلال أصبحت تعد من بين الدول التي تعاني من ظاهرة المخدرات التي ألفت بظلالها على المجتمع الجزائري خاصة في السنوات الأخيرة مستهدفة طاقاتها الشبابية التي تمثل 70٪ من مجموع السكان، وقد سجل أول إنذار سنة 1975 بعد حجز 3 طن من القنب وتوقيف 25 شخص أغلبهم أجنب، مما أدى بالسلطات المعنية إلى اتخاذ الإجراءات اللازمة للحد من الظاهرة على غرار تنصيب الديوان الوطني لمكافحة المخدرات سنة 2002 الذي كان تبعًا في بداية الأمر للرئيس ثم أُلحق بوزارة العدل سنة 2006 كما وتم إصدار القانون 04/18 المتعلق بالوقاية من المخدرات والمؤثرات العقلية وقمع الإستعمال والإتجار غير المشروع بها والذي ينص في مادته 12 على أنه "يعاقب بالحبس من شهرين إلى سنتين أو بغرامة أو بإحدى هاتين العقوبتين كل شخص يستهلك أو يحوز لأجل الاستهلاك الشخصي مخدرات أو مؤثرات عقلية بصفة غير مشروعة"،⁽¹⁵⁾ إلا أن الإحصائيات التي يقدمها الديوان الوطني لمكافحة المخدرات لا توازي الجهود المبذولة حيث اكتشفت محاولات لإنتاج القنب الهندي سنوات 2007 و2008 الذي تعتبر كمياته المحجوزة في ارتفاع مستمر، ففي سنة 2000 تم حجز 66262 طن أما في 2012 فقد ارتفعت الكمية إلى 5365 طن مع تسجيل دخول أنواع جديدة وغالية من المخدرات منها الهيرويين 686 غ، الكوكايين 8 كغ و253 ألف قرص مهلوس في 2013، وفي نفس الصدد تعاملت مصالح الأمن مع 2573 قضية متعلقة بالمخدرات أسفرت عن توقيف 3986 شخص، أما أكثر أنواع المخدرات انتشارًا في الجزائر فتتمثل في كل من:

- القنب الهندي : الكيف، الزطلة.

- المؤثرات العقلية القاردينال، ديزيام، ترانكسان، لارطان.⁽¹⁶⁾

8) الدراسة الميدانية:

8-1- تصنيف بيانات الدراسة:

8-1-1- الطرق المستخدمة في المتاجرة بالمخدرات وأنواعها في مدينة تيارت:

أ) الترويج بواسطة الأشخاص:

- عن طريق التجاويف الطبيعية في جسم الإنسان: من بين الأساليب هو قيام بعض مروجي المخدرات بتخبئة ونقل المخدرات وذلك عن طريق وضعها في المناطق الحساسة، من بين تلك المناطق الأعضاء التناسلية وهذا بوضعها داخل الحفاظ كما يقوم بوضعها بين الأصابع حين تكون بكميات قليلة وتكون في أغلب الأحيان منتهجة من طرف المستهلكين، تحت الإبط، وضعها على شكل حزام حيث يقوم بلفها حول البطن والفخذين والساعدين، كما أنهم يلجؤون في بعض الأحيان إلى وضعها داخل الفم دون بلعها.

- عن طريق الملابس التي يرتديها الأشخاص: حيث يقومون بوضعها بالملابس الداخلية وفي أغلب الأحيان تكون منتهجة من طرف النساء (حفاظ حاملات الصدر) وكذا وضعها في جيوب السراويل والمعاطف وجيوب أخرى مصطنعة من طرفهم خصيصاً للنقل وكذا الجوارب كما إنهم يثومون بوضعها تحت فراش الأحذية.
- عن طريق الأغراض والأشياء المحمولة المحمولة أثناء التنقلات: كما يستغل مروجي المخدرات هاته الطريقة في نقل المخدرات وذلك عن طريق وضعها داخل المحافظ الرياضية المحمولة، وكذا حقائب السفر ووضعها وسط حقائب المسافرين وعند ضبطها من طرف قوات الشرطة ينكر ملكيته لها.
- عن طريق استغلال القصر: يلجأ مروجو المخدرات لهاته الفئة كونها لا تلفت انتباه قوات الشرطة وذلك عن طريق وضعها في حقائب الدراسة الخاصة بهم وكذا الرضع حيث تحبباً في ملابسهم.
- (ب) الترويج عن طريق وسائل النقل: يستعمل مروجو المخدرات سيارات وشاحنات نقل البضائع كونها تحتوي عدة مخابئ من بينها:
- خزان الوقود: على سبيل المثال سيارات من نوع " رونو " " لاقونا " ، حيث يكون في آخرها مصفاة للوقود فيتم نزع المصفاة وتعبئة كمية الوقود في الخزان الخاص بما كون الخزان الخاص كبير الحجم.
- الهيكل المعدني للسيارة (chassis): حيث يقوم مروجو المخدرات بانتهاج هذا الأسلوب وذلك داخل الأماكن صعبة الوصول في الهيكل الخاص للسيارات والشاحنات وكذا صنع مخبأ داخل هاته المركبات (cachette) ويكون بصنع صندوق تحت هيكل المركبة أو الشاحنة.
- مظافئ السجائر: حيث في الآونة الأخيرة أصبح يستعملها مروجو المخدرات الصلبة (الكوكايين) وكذا مروجو المؤثرات العقلية من (إكستازي) كون هاته الأشياء تكون إما صغيرة الحجم أو بكميات قليلة، ويتم ذلك بنزع مظفأة السجائر ووضع بداخل الجوف الخاص بها المخدرات ثم إعادة المظفأة إلى مكانها الأصلي.
- تحت بساط الأرجل: يكون بتعبئة المخدرات تحت بساط الأرجل للسائق ومرافقه وتكون مخبأة بإحكام كما يقومون باستعمال روائح السيارات وهذا لغرض تغطية رائحة السيارات.
- تخبئتها في محرك السيارات: حيث يستغل مروجو المخدرات الفراغات التي توجد في محرك السيارة ومن بينها قرب بطارية السيارة ومن بين السيارات المستعملة (رونو ماستر) كون هاته السيارة بها فراغ كبير عند البطارية وكذا غطاء المحرك.
- داخل ابواب السيارات: حيث يتم نزع (garniture desportes) ووضع كميات المخدرات ووضع الأغذية في مكانها.
- في الإطارات الخاصة بالسيارات: تعتبر أكثر الطرق انتهاجا من طرف مروجي المخدرات حيث يقومون بوضع المخدرات داخل الإطارات وتميرها إلى مناطق أخرى كما تكون في أغلب الأحيان داخل العجلة الإضافية.
- في الصندوق الخلفي للسيارات: وهذا عن طريق وضعها وسط مجموعة أغراض مما يبعد الشكوك عنها، كما يوجد مناطق أخرى تستغل لهاته الأغراض قد تكون السلطات الأمنية لم تكتشفها لأن المسألة تتطور كل يوم.
- (ج) الترويج عن طريق المحلات التجارية:

- الشرطة القضائية يوم 2012/02/07، ألقت القبض على 3 شبان في حالة تلبس وبجوزتهم 400 غ من المخدرات المعدة للترويج والمتاجرة بأحد ذكابين مجمع محلات رئيس الجمهورية، وتفيد المعلومات التي استغلها الأمن الوطني بأن بعض التجار استغلوا محلات الرئيس في نشاطات مشبوهة بترويج والمتاجرة في المخدرات واستهلاكها التي انتشرت لتشمل فئة القصر، وتوسعت إلى المؤسسات التربوية بالمنطقة.
- حجزت يوم الخميس 2012/10/11، مصالح الأمن 01 كغ من الكيف المعالج داخل كشك لبيع التبغ والكبريت، وهي ثاني عملية خلال أسبوع، يتم خلالها اكتشاف ممنوعات داخل محل تجاري، مما يطرح أكثر من تساؤل عن ما تخفيه بعض المحلات التي لها نشاط مواز ليس له علاقة مع ما هو مكتوب في اللافتات المعلقة.
- ألقت قوات الأمن القبض على صاحب صيدلية استغل المحل في ترويج الحبوب المهلوسة (الحمرة)، بحي الرحمة سنة 2013 بعد عملية اقتحام من طرف أجهزة الشرطة القضائية، التي فضحت تموينه للجميع.
- ألقت قوات الأمن على مروج مخدرات يستغل محل لبيع الألبسة بعد متابعة تحركاته ورصدها اتضح اشتباهه في ترويج المخدرات، إلى أن داهمته الشرطة القضائية في المحل وتم توقيفه وبجوزته 17 كغ من الكيف المعالج.
- ألقت قوات الأمن الوطني على مشتبه به في ترويج المخدرات يستغل موائد لعرض العطور وأنواع المسك والسواك مموها الجميع بذلك، لكن بعد ترصده من قوات الأمن تم توقيفه وبجيازته كمية للمهلوسات والكيف المعالج وسط ذهول الجميع.

8-2- تحليل بيانات الدراسة:

- يتضح من خلال ما سبق أن مروجو المخدرات يعرضون أنفسهم للخطر من أجل تحقيق الأرباح وذلك بأن يضعون المخدرات في أماكن حساسة من أجسادهم، كالإبط مثلا أو ابتلاعها في حالات أخرى، ومن هنا: إن كان هؤلاء غير مباين بتعريض أنفسهم للخطر، فكيف لهم أن يبالوا بمصلحة الآخرين وبالمصلحة العامة للمجتمع، ومن ثم يتضح الخطر الكبير الذي يجتاح المجتمع من خلال هؤلاء.
- إن مروجو المخدرات يبتكرون كل يوم طرقا مختلفة لترويج سمومهم، وتنوع الألبسة واختلافها يعتبر وسيلة لهم، مما جعلهم يستغلونها جميعها سواء كانت خاصة بالنساء أو الرجال، ومن هنا وجب أن نوضح على سبيل المثال: أن البرقع أو الحجاب الشرعي يمثل جزءا من الثقافة الإسلامية، لكنه قد يكون وسيلة في ترويج المخدرات، ما يتطلب منا الحذر واليقظة، وإدماج المرأة في السلك الأمني كان ولا يزال ضروريا لتفتيش نظيراتها ممن يرتدين البرقع وغيرهن من المشكوك فيهن عندما تقتضي الضرورة، خاصة بعد أن أصبحت الجرائم تشترك فيها النساء والرجال على السواء.
- إن سعي مروجي المخدرات وراء تحقيق الربح السريع، يكون دوما على حساب قيمهم ودينهم ومجتمعهم، فهم ينتهكون بذلك براءة القصر وسذاجتهم ويغتصبونها، فتجدهم يغوونهم بالمال، أو حتى يهددوهم من أجل أن ينفذوا مطالبهم، فيوقعوهم في رذيلة الترويج دون شعورهم، ومن هنا وجب على مؤسسات التنشئة الاجتماعية بدءا بالأسرة والمدرسة والمسجد ووسائل الإعلام، إرصاد التوعية في نفوس القصر، وترشيد عقولهم حتى لا يكونون لقمة سائغة لهؤلاء المجرمين.

لقد اتضح من إحصائيات الشرطة أن مروجو المخدرات يستعملون كل ما يستطيعون من خلاله تمرير سمومهم، ولعل أهم الوسائل هي السيارات، وهنا وجب أن نتوقف على أن دهاء المروجين الشيطاني جعل من السيارة تتحول من وسيلة نقل إلى وسيلة للتمويه، هذا يبين على أن كل وسيلة أخرى من الوسائل المستعملة في الحياة اليومية قد يتم تحويل وظيفتها من طرفهم واستغلالها الاستغلال غير المشروع، ما يستلزم منا الحذر حيال كل الأشياء الموجودة حولنا، وأن لا نكون مغفلين فقد يكون أي شخص منا في غفلة من أمره وسيلة لهم وهو لا يعلم.

- إن أكثر الأماكن التي قد تمرر فيها المخدرات (الزطلة والكبف) للمجتمع، هي محلات بيع التبغ والكبريت، والسبب أنك لا تستطيع أن تتناول الكيف (الزطلة) إذا لم تكن مدخنا، وهنا فالتدخين هو من بين الأسباب التي تؤدي بالشخص إلى تناول هذا النوع من المخدرات، إذن وجب على أجهزة الأمن المراقبة الصارمة لمحلات التبغ والكبريت، هذا من جهة قمع الترويج، أما من جهة الأسرة فوجب أن تربي أبناءها على مخاطر التدخين، فمن ينجو من التدخين سينجو لا محالة من خطر الكيف والزطلة وهذا من جهة الإستهلاك.

- إن إستفادة العديد من الشباب من المحلات الخاصة برئيس الجمهورية، جعل بعضهم يستغلونها كأوكار لترويج المخدرات، وهذا يدل على شيئين اثنين: إما أن السلطات المعنية بتقسيم هاته المحلات لم تطبق الشروط اللازمة في منح الإستفادات في تعاملها مع الملفات، وإما أن بعض الشباب المستفيد لا يملك الوعي اللازم لما تمثله هاته المحلات كوسيلة لكسب الرزق و العيش الكريم وأنها مستقبلهم، وهنا وجب تكثيف الرقابة على القائمين على منح المحلات حتى تمنح لمن يستحقونها، وكذا إجراء دورات تكوينية لهؤلاء الشباب كل حسب تخصصه حتى لا يتكون لكل منهم حب مهنته وتخصصه، فيتشكل له الولاء له، فلا يبحث عن بديل عنه ويستمر معه.

8-3- نتائج الدراسة:

- التغيير الاجتماعي السريع: ساهم في حدوث تغيرات جذرية وسريعة في المجتمع وطفحت على السطح العديد من المشاكل النفسية، ولقد أدى التغيير الاجتماعي المفاجئ إلى حدوث شروخ عميقة في الأسرة فأصبح الشباب يعاني من الضياع والتوتر بشكل ملموس.

- التطور الحضاري السريع: أدى ذلك إلى تأثر القيم الاجتماعية والمعنوية وتفاوت العادات والتقاليد نتيجة لتغير الأوضاع الاقتصادية والثقافية والتعليمية مما يجعل الفرد عرضة للاجتهاد في تبرير سلوكه.

غياب التوجيه الأسري: نتيجة انجراف الآباء وراء سعيهم الدائب للرزق والتحصيل المادي، مما يوجد فراغاً في توجيه النشء.

- الموقع الجغرافي: تقع تيارت في منطقة استراتيجية مهمة باعتبارها ممر بين الشرق والغرب والصحراء وقد أدى ذلك إلى تدفق كميات كبيرة من المخدرات إليها.

- ارتفاع المستوى الاقتصادي: لاشك بأن توفر القدرة الشرائية لدى الشباب لدي الشباب لونساج و anem أدى إلى سهولة الحصول على المخدرات من مروجيها.

- الفجوة بين الأجيال: وتتمثل في الفجوة الثقافية والتعليمية التي قد تؤدي إلى عدم الانسجام بين الأجيال أو أفراد الأسرة الواحدة وتسبب الصراعات والقلق والتوتر الذي يدفع للانحراف وتعاطي المخدرات.
- قصور الإجراءات الأمنية: وذلك من عدة جهات فيكون هناك قصور من الأمن الداخلي فلا تتم مطاردة المهربين بالدرجة المعقولة.
- قلة التوعية بأضرار المخدرات: وذلك له دور أساسي في انتشار المخدرات وبالذات في المدن الداخلية التي تنتمي إليها تيارت.

الخاتمة:

وفي الأخير وجب القول أن ظاهرة المخدرات بصفة عامة هي ظاهرة خطيرة، والتصدي لها ليس مسؤولية جهة واحدة، بل وجب تضافر كل الجهود، وعلى كافة الأصعدة، الفردية والجماعية، الأمنية والمدنية، وكل مؤسسات التنشئة الاجتماعية، حتى لا يغرق مجتمعنا في مستنقعها، فنتطور ونتقدم. فالإدمان على المخدرات يفسد على الإنسان دينه لأنه يقود الفرد المدمن إلى المعصية وارتكاب ما نهى الله عنه ويفسد على الإنسان جسمه ونفسه بالإمراض المتعددة وتعطيل أجهزة الجسم وتفسد عليه راحة وعقله بالتوتر والقلق النفسي وتعطيل فكرة عن أداء وظائفه وتفسد عليه عرضه ونفسه لأنها تقود الإنسان إلى ارتكاب المحرمات والزنا وثورات النسل الأمراض كما تعتبر المخدرات مصدر رئيسياً لإفساد المال وذلك باستخدامه في مضرة الإنسان.

لذلك فاتباع التعاليم الدينية هي خير وسيلة لأبعاد البشر عن الرذائل وما يتبعها معاصي وأمراض جسمانية واجتماعية وروحية فهي لها الفضل الكبير في تنظيم أمور الحياة وبناء العلاقات الإنسانية.

قائمة المراجع والهوامش:

- 1) حجازي، عزة عبد النبي، الإدمان والأداء الإنساني، الدار الفنية، القاهرة، 1991م، ص34.
- 2) سليم، طارق إبراهيم، المواد المخدرة والاتجار غير المشروع بها وطرق مكافحتها، الإدارة العامة لتدريب وتعليم البرامج، وزارة الداخلية، الرياض، 1989م، ص15.
- 3) منصور، عبد المجيد سيد أحمد، الإدمان أسبابه ومظاهره الوقاية والعلاج، وزارة الداخلية، مركز أبحاث مكافحة الجريمة، الرياض، ج5، 1406هـ، ص12.
- 4) الدايل، دعاء أحمد عبد العزيز، التباين المكاني لظاهرة إدمان المخدرات بمدينة الرياض، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن، الرياض، 1430هـ، ص5.
- 5) الأصفر، أحمد عبد العزيز، عوامل انتشار ظاهرة تعاطي المخدرات في المجتمع العربي، مركز الدراسات والبحوث، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 1425هـ، ص25.
- 6) الحياي، وليد ناجي، قياس التكاليف المالية لتعاطي المخدرات في الأردن، المجلة العربية للدراسات الامنية والتدريب، الأردن، المجلد 15، العدد 29، 2004، ص45.
- 7) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط. 11، 1412هـ، ص399.
- 8) باره، محمد رمضان، شرح أحكام قانون المخدرات والمؤثرات العقلية الليبي، 1995، ص405.
- 9) المرجع نفسه، ص175.

- 10) المرجع نفسه، ص96.
- 11) منصور، عبد المجيد سيد أحمد، مرجع سبق ذكره، ص185.
- 12) المصراحي أحمد عبد الله، "في إجتماعيات الجريمة والإنحراف" قراءة إجتماعية معاصرة في النظريات المفسرة للجريمة، مطبعة وراقعة سجلماسة، دذس، ص13.
- 13) الساعاتي، سامية حسن، الجريمة والمجتمع، دار النهضة العربية، بيروت، 1983، ص113.
- 14) العري، فاطمة. العدواني، ليمى إبراهيم، جرائم المخدرات في ضوء الفقه الإسلامي والتشريع، دار الهدى، الجزائر، 2010، ص ص14_15.
- 15) صقر، نبيل، جرائم المخدرات في التشريع الجزائري، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2006، ص9.
- 16) قاسمي، عيسى، عرض عام حول ظاهرة المخدرات في الجزائر، الديوان الوطني لمكافحة المخدرات وإدمانها، النادي الوطني للجيش ، الجزائر، 2012، ص30_35.